وجه لاوتسو[1]

من يوم عرفتُ لاوتسو أصبحتُ أجلّ كلّ المجاذيب .

إنّ الذين نعدّهم « مجاذيب » كالذين نعدّهم عُقلاء ، طبقات طبقات . وطبقاتهم تتنوّع بتنوّع القوّة التي تجذبهم إليها . فمن مجذوب بمال أضاعه أو بمال يطمع فيه . ومن مجذوب بآلة اخترعها أو بآلة يحاول اختراعها . ومن مجذوب بحبّ أو بكره . ومن مجذوب بفكرة يستوعبها وجدانه ويقصّر دون تصويرها لسانه .

يختلف المجاذيب باختلاف جواذبهم . إلا أن مصاباً واحداً يجمعهم . وهو أنهم كلما لجأوا إلى لغة بشرية للإفصاح عما يجذبهم وجدوا أن ما يقصدون تأديته بهذه الكلمة أو بتلك هو غير ما يفهمه الناس . فهم أبداً غرباء في الأرض لأنهم غير

---

١ خلاصة ما حفظه التاريخ عن حياة هذا المعلم الغريب أنه ولد في القرن السادس قبل المسيح في ولاية (تشو) من بلاد الصين . وأنه صرف مدة طويلة في خدمة الحكومة هناك إلى أن تنبأ للولاية بالخراب فاضطر أن يغادرها . وإذ بلغ الحدود أوقفه الحفير قائلا : « إذا كنت عازماً على مغادرتنا أفلا كتبت لنا كتاباً نذكرك به ! » إذ ذاك نظم لاوتسو بضعة مقاطع شعرية ، أودعها خلاصة اختباراته الروحية ، وسلم الجندي الكتاب ومضى في سبيله . وإلى اليوم لا يدري أحد إلى أين مضى .